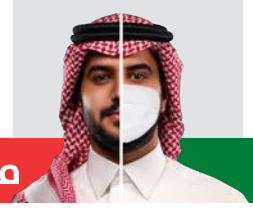

في المعمار وجودنا

زيد الفضيل

@zash113

أستشعر وأنا أتجول في أزقة مدينة جدة التاريخية حالة من النشوة التي أستعيد معها وبها قوتي على الصعيد الحضاري، وأقوي بها ملامح هويتي التي بات ينازعني عليها كثير من المغريات المصطنعة التي لا نعلم لها أصلا، ولا نعرف لها أساسا تنطلق منه، واكتفينا بأن أرضينا أنفسنا بقولنا بأنها (العولمة) التي يجب أن ننخرط فيها، ثم إذا صحونا وجدنا أنفسنا في فراغ مخيف نواجه عبء الانتماء الذي فقدناه دون وعي، ودمرناه في لحظة شرود صارخ، وتلك هي مصيبة المصائب والله.

ذلك على الصعيد الوطني فكيف إن تجول أحدنا في أرجاء وطننا العربي الزاخر بكثير من الموروث المعماري المهم، وبلا شك فالقاهرة إحدى تلك المدن الأصيلة بتراثها المتنوع، ابتداء من الموروث المعماري الفرعوني الذي تمثل في المعابد والأهرامات، مرورا بكثير من المعالم المعمارية الإسلامية، ووصولا إلى الطراز المعماري الأوروبي الكلاسيكي الذي تمثل في جماليات العهد الخديوي منذ عهد إسماعيل باشا وحتى سقوط الملكية بمصر.

في المعمار تكمن هويتنا بتفاصيلها الدقيقة، إذ ليست القضية حجرا وطينا، وإنما هي روح محلقة بطيفها الطاهر خلف كل ذلك البناء، وأنفاس ننتمي إليها روحا، وثقافة تواترت عبر مختلف السنين على عتبات وأروقة كل بيت ومسجد ومنشأة، وقبل ذلك وبعده هي وثيقة حية شاخصة بقوامها للعيان، تدل على عظمة من سبق، وتؤكد ما بلغه الأوائل من تفوق حضاري بغض النظر عن درجته وقوته، وهو ما يعزز انتماء أحدنا ويرفع من تقديره لنفسه وذاته، والسؤال الذي يحيرني هو: كيف جاز لنا إهمال ذلك المعمار التاريخي حتى تهدم وسقط بعضه؟ ولماذا لم تعمل المؤسسات المعنية في مختلف أوطاننا وبمصر على وجه الخصوص على حفظ كثير من الموروث المعماري العريق الذي يعيش حالة مزرية من الإهمال والتدمير؟

أقول ذلك عن رؤية عين، إذ كم يحزنني حين أمر بجوار بيت عريق في مبناه، رائع في أدق تفاصيل زخارفه، لكنه قد تهالك جراء الإهمال، وصرت أراه كتلك القامة المهيبة في طلعتها، الأنيقة في هندامها، لكن الزمن عمل عمله فيها، وكأني بها كجسد مهيب يحاول أن يحافظ على ما بقي له من رمق حياء وحياة، ولا أعلم إلى متى سيمكنه الصبر والتجلد. ذلك ما أراه في عديد من مباني جدة التاريخية التي تمثل المعقل الأخير للتراث المعماري الحجازي من بعد دخول جميع أحياء مكة المكرمة والمدينة المنورة التاريخية في توسعة الحرمين الشريفين، وزوال معالم الطائف القديمة؛ كذلك فهو المشاهد في كثير من المباني التاريخية بقاهرة المعز، التي لا أظن أنها ستعيش عقودا قليلة إذا استمر التعامل معها بذات النسق والاهتمام من قبل مؤسسات التراث العمراني والجهات المعنية.

في هذا السياق أشير إلى أني تشرفت بحضور ندوة للروائية المصرية ريم بسيوني التي أبدعت بنسجها لرواية أولاد الناس وسبيل الغارق وغيرهما، وكنت مسرورا بعقد الندوة في بيت المعمار المصري بحي الخليفة الواقع بدرب اللبانة، وسررت أكثر بتجوالي في مساحة مكانية ممتدة بين مسجدي السيدة نفيسة بنت الحسن ومسجد السيدة زينب الكبرى، التي تتميز باكتنازها لكثير من المعالم المعمارية الفارهة، والشواهد التاريخية العريقة، الممتدة زمنيا وثقافيا وتنوعا حضاريا من إسلامي مبكر إلى فاطمي فمملوكي وعثماني، ولعمري فذلك نادر في بقعة واحدة، لكنه حقيقة ماثلة في مصر وليس في غيرها.

على أني وبقدر دهشتي التي لا تتوقف كلما زرت هذه الأماكن وغيرها أشعر بالحزن في كل مرة، إذ أجد البيئة المعاشة تزداد سوءا، ولو كان الأمر بيدي لجعلت هذه المساحة المكانية حرما للسائحين والباحثين والراغبين في تعزيز ما فقدوه من وجودهم المعنوي والحضاري في ظل توحش الحضارة الرأسمالية وتدميرها لكثير من المفاهيم والقيم، بل وتحويل أبنائنا إلى روبوتات آلية تمشي وتأكل دون روح وهوية.

في المعمار يكمن وجودنا، وخلف تلك الجُدُر تشكلت هويتنا، فهل من المنطق أن نتخلى عن ذاتنا في لحظة شرود عابرة، ومع تسنم من لا يعرف ويدرك قيمة ما بين يديه، على أني أرجو أن تهتم الرؤية القادمة سواء بوطننا المملكة العربية السعودية أو بمصر بإعادة الحياة لتلك الشخوص المعمارية، وكم آمل أن يختفي الزمان الذي نردد فيه قول امرئ القيس:

حَيِّ الدِّيارَ التِي أبلَى معالِمَها
عواصفُ الصَّيْفِ بِالْخَرْجاءِ والْحقَبِ.

التحول الأكاديمي فرصة حقيقية للنجاح

بندر الزهراني

@drbmaz

قد تبدو مسألة التحول من أنظمة الخدمة المدنية إلى نظام العمل والتأمينات الاجتماعية أمرا مقلقا هذه الأيام، وشغلا شاغلا لبعض الأكاديميين والموظفين الإداريين في الجامعات، ولكن المسألة ليست كذلك، بل كان يفترض أن يكون هذا التحول مبكرا ومبكرا جدا.صحيح أن مخاوف الموظف الجامعي على مزاياه الوظيفية مخاوف مشروعة والتطمينات له في هذه المرحلة ضرورية، خاصة إذا ما نظرنا لعامل الأمان الوظيفي، العامل الذي يحرص عليه كل موظف بغض النظر عن الوظيفة التي يشغلها أو القطاع الذي يعمل فيه، إلا أن الأمان الوظيفي -على أهميته من الناحية النفسية- له آثار جانبية غير مرغوبة في محصلة الإنتاج والأداء العام، وربما يكون واحدا من الأسباب الحقيقية والدوافع الرئيسة وراء التحول.

إشكالية التحول -من وجهة نظري إن وجدت- فهي ليست في النواحي المادية ولا في عامل الأمان الوظيفي، ولا حتى في تنقل الموظف مختارا من جهة لأخرى، لأن الموظف الكفء متى ما اشتغل على مهاراته وقدراته واعتنى بتطويرها سيجد في التحول المثالي جوا صحيا للعطاء والتميز، وميدانا فسيحا للتحدي والمنافسة، ولكن الإشكالية التي أخشى من وقوعها هي ألا يحدث هذا التحول إلا شكلا في عقود التوظيف، ويبقى العقد سيفا مسلطا في أيدي الإدارات الأكاديمية (الميديوقراطية)، فترفع من تشاء وتضع من تشاء!

وسأعطيكم مثالا عمليا: في الأنظمة الحالية رؤساء الجامعات ووكلاؤهم وعمداء الكليات والمعاهد وحتى رؤساء الأقسام لا يتم تعيينهم بآلية واضحة ومحددة، وإنما بالعلاقات الشخصية أو بتوصية مسؤول أو بما يعرف بالترشيح، بغض النظر عن الكفاءة.

فالترشيح القائم اليوم مبني على ثقة صاحب القرار في المسؤول المرشح لا على كفاءة المرَشح المراد تعيينه، فإذا كان هذا هو المعمول به اليوم فكيف سيكون الحال بعد التحول! لا يمكن أن تحدثني عن صورة مثالية للتحول أو التخصيص وأنظمة الترشيح هذه ما زالت سارية المفعول.

الزيادة والنقصان في الأجور الشهرية أمر طبيعي في المؤسسات الخاصة أو بمعنى أصح المستقلة ماليا، ويجب أن يتعود الموظف على ذلك، لأن مثل هذه العوامل عوامل تنافسية بالدرجة الأولى، وطالما هناك تطمينات رسمية على الأقل في العامين التاليين لتوقيع العقود ينبغي على الموظف أن يستثمر هذه الفرصة لتقديم مهاراته بشكل أمثل، والغالب أن سلم أجور الأكاديميين لن تطرأ عليه تغيرات جوهرية، ولو طرأ عليه شيء ففي البدلات والحوافز، خاصة بدلات التميز التي سبق وأن دعوت أكثر من مرة لمراجعتها أو حتى إلغائها مؤقتا، ثم العودة لصرفها بشكل صحيح.

يحكى -والله أعلم- إن مدير جامعة «ما» كان يتقاضى مرتبا شهريا يعادل 40 ألف دولار (150 ألف ريال) فضلا عن البدلات واللجان وخلافها من الحوافز والمميزات، وهذه ليست مبالغة كما قد يظن البعض، خاصة إذا ما قورنت بمرتبات بعض مسؤولي الشركات المحلية الكبرى، بل ربما لو راجعت الجهات الرقابية مسيرات الصرف لرؤساء الجامعات ووكلائهم لوجدت مثل هذا الرقم أو قريبا منه، وليست هذه قضيتنا الأصلية، فلعل هذا المدير قد اشترط مرتبا عاليا بخلاف المعمول به، واستأنس المسؤول عنه آنذاك بكفاءته الفذة وقدراته الخارقة للعادة، ولكن الأمر المثير لقضية الأجر المرتفع هو أن مثل هذه المبالغات في التقدير والتبجيل المادي قد تكون مرجعا أو حافزا لبعض الإدارات الأكاديمية في التقييم عند التوظيف في فترة التحول والتخصيص!

المذهل أن هذا المدير المبجل حينما ترك منصبه ما وجد أحباؤه تكريما له إلا أن سموا شارعا باسمه، قيل لهم فيم فعلتم ذلك؟ قالوا: أكاديمي خدم وطنه بوقته الثمين وبجهده المبارك! وكأنه كان يخدم مجانا أو كان يصرف على الجامعة من جيبه الخاص!

وبعيدا عن الحكايا والأقاويل المصاحبة لها: يجب أن نتفق جميعا على أن التحول في الجامعات وتخصيصها أو شبه تخصيصها منافعه وإيجابياته أكثر من آثاره الجانبية، وأننا مع الوقت سنخلق بيئة مثالية للعمل التنافسي أو أننا على أقل تقدير سنتخلص من نظام الترشيح! التحول الأكاديمي -حاله حال غيره من التحولات- ينبغي أن يكون فرصة حقيقية للنجاح وإثبات الذات وتطوير القدرات واستثمار الطاقات بشكل مثمر وبناء، ولذلك دعونا مع شد الأحزمة والترقب والانتظار نفتح أبوابا متفرقة للتفاؤل، ونستمطر بركات من السماء ونتوكل على الله، ففي السماء رزقكم وما توعدون.

يا وزارة الصحة افعليها

سعود الشهري

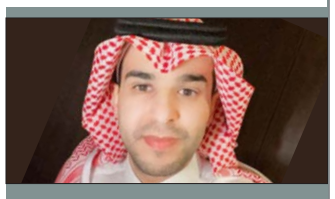

@saud_alshehry_

قبل بضع سنين وفي أول أيام حياتي الوظيفية كنت عندما أنصح مريض السكري -مثلا- عن العسل وأنه «رح يرفع سكرك»؛ كنت أقولها على استحياء وأحيانا على تخوف بناء على شخصية المريض؛ ربما كان هذا مضحكا إلا أنه كان واقعا..

واليوم وبعد أن بحرت -ومثلي الكثير من الأطباء وأخصائيي التغذية- أصبحت توجيهاتنا «مطلوبة» بل إنا نحضر في مجالس اجتماعية أو حتى رسمية وسمها «اجتماعات عمل» فيطلب منا العديد من الحضور «بالله يا دكتور تكلم لنا وش ناكل أكل صحي؟».. في وتيرة متزايدة..

بل أصبحت -وربما يعذرني أستاذنا موفق النويصر- أتأخر عن بعض مقالاتي نظرا لالتزامي مع أكثر من خمس قنوات تلفزيونية وأخرى إذاعية وأمور أخرى ربما سترى النور قريبا؛ أصبحت أتأخر عن مقالاتي لشدة طلب المجتمع وتعلقهم بالتوعية الصحية وتحديدا التغذية العلاجية..

ما أريد الوصول إليه هو أنا لوحدنا وبفضل الله ثم بمجهوداتنا الفردية فقط غيرنا الكثير من النمط الصحي الخاطئ والذي يصب في مصلحة الفرد ومصلحة الدولة أيضا؛ يعني بدل ما أجلس أصرف أدوية لمريض سكر واحد 50 سنة قدام كل شهر تكلف ما لا يقل عن 700 ريال وعليك الحساب...؛ «ليش ما أوجهه وأعلمه كيف ما يجيه السكر أصلا» وهذا هو هدفي وهدف الكثير..

من زمان نسمع بالمثل «الوقاية خير من العلاج» بس والله ما كان أحد يدري وش معناه «في مجالنا الطبي» وربما ولازال البعض بقصد أو بغير قصد..

خلوني أوضحها بسرعة: صاحب عيادة السمنة مثلا أو التكميم تراه أكره ما يشوف حنا يالله نقول يا ناس اتبعوا الأنظمة الصحيحة في غذائكم.. ببساطة لأنهم لو اتبعوها ما جاهم سمنة ولا احتاجوا تكميم وقفلوا هذولاك الاثنين عياداتهم.. بغض النظر عن صحة المريض يعني! لأن مثلا عملية تحويل المسار في نظري خيار سيئ وتغيير لخلق الله ووراءه ما وراءه من تردي للصحة؛ وأولها رجوع السمنة بعد فترة وكأنك يابو زيد ما غزيت!!

زبدة الكلام؛ يا وزارة الصحة فعلي وشرعي وانتهجي العمل في الاضطلاع بعيادات التغذية العلاجية أو الصحة العامة على الأقل وابتعثي الأطباء ليكملوا فيها الدراسات العليا؛ تونى فاتح بوابة الابتعاث وللأسف «مغلقة» علما أن الإعلان كان يقول: «الأطباء يبتعثون طول العام!»

ابتعثينا وافتحي العيادات وأنا أجزم غير حانث بأن تختفي السمنة والسكري والسرطانات والجلطات وبدون ما نكلف الدولة شيئا.. المجتمع ذكي جدا ويتعلم ببراعة وبسرعة بس ما حد وجهه! سلام.

مستقبل المدن وجلسة استحضار لروح الماضي؟!

وليد الزامل

@waleed_zm

ذات يوم حاولت أن أستحضر روح الماضي فخاطبته قائلا: إن الأصل في المدن هو التطور واستقراء متطلبات المستقبل؛ وهذا يشجع المدن على تبادل الخبرات، وتطوير المهارات الذاتية والمعارف، والمنافسة بين أفراد المجتمع لمواكبة التحولات المستقبلية. إن التخطيط القطاعي والمكاني بمختلف مستوياته (الوطني والإقليمي، والعمراني)، هو استقراء لمتطلبات المستقبل. لذلك، فإن إعادة هيكلة الاقتصاد سوف تستلزم خلق فرص وظيفية ذات متطلبات جديدة قد لا تتواكب مع الأوضاع القائمة مهما استفاد منها البعض؛ وقد يصاحب ذلك استقطاب اجتماعي خارج النطاق المحلي. عندئذ وفي ظل قيادة اقتصادية متمكنة، تزداد المنافسة للجيل الحالي وتكون أمام المجموعات الاجتماعية التقليدية في ظل هذه التحولات الاقتصادية 3 خيارات وهي (الاستجابة لمتطلبات التحولات الاقتصادية الجديدة، أو البحث عن الوظائف التقليدية المتبقية، أو الانسحاب كليا من سباق هذه المنافسة).

حضر الزمن الماضي حديثي مرتديا حلة زاهية وواصفا نفسه بالزمن الجميل، فقال لي: مهلا كنا نعيش بلا مشاكل! حياة بلا أمراض أو تدهور بيئي أو كوارث طبيعية. لقد جاءت المدنية وعصر الحداثة اللذان تتحدث عنهما ليزفا لنا أخبار البؤس والشقاء. ها هم الأطباء وقد أقبلوا ليس لهم حديث سوى مخاطر العدوى والأمراض والأوبئة؛ وجاء معهم خبراء التغذية لينصحونا بالمشي وممارسة التمارين الرياضية وعدم تناول بعض الأطعمة والسكريات.

وأردف قائلا: لقد منعونا حتى من تناول اللحوم والسمن والشحوم التي كنا نتناولها سابقا بلا حسيب أو رقيب. وأرى اليوم خبراء البيئة ومن هم على شاكلتهم منهمكين بقراءة أخبار الاحتباس الحراري، والتلوث البيئي، وتدمير الموائل الطبيعية، واستنزاف الموارد وحقوق الأجيال القادمة.

واسترسل الزمن الماضي في الحديث، وبدت على ملامحه التوجس والخيفة من زمن المستقبل قائلا: ها هم الاقتصاديون يزفون لنا أخبار الانكماش الاقتصادي، وغلاء الأسعار، وصراع الوظائف. إن مدننا في الماضي لم تكن تعاني من الازدحام وأزمات الإسكان وانتشار العشوائيات. لقد شيدنا بيوتنا بسواعدنا من مواد بناء محلية صمدت لقرون ضد الرياح والأمطار وأشعة الشمس الحارقة. تخرجنا من جامعة الحياة، عشنا وتكيفنا مع البيئة والمناخ القاسي، وتماشت مدننا مع طبيعة الموقع وخصائصه؛ لقد كانت بالفعل مدنا مستدامة. أجسادنا في الماضي كانت قوية، وصحتنا لم تشبها شائبة حتى جاء هؤلاء الخبراء لينسجوا لنا مدنا وبيوتا على الورق وهي أقوى بقليل من الورق!

فقلت له: إن ما سردته من حديث ليس إلا عبارات حالمة تخالج مشاعر البعض حتى وإن لم يبوحوا بها، فالتغيير سنة الحياة فإما أن نتقبله أو يتركنا الزمن ويرحل. الحياة في الماضي لم تكن وردية -كما تقول- وعدم معرفتك في الأشياء لا يلغي وجودها، فالأمراض والأوبئة كانت ولا تزال موجودة، والعلم والتطور هو الوسيلة لمكافحتها. السعادة يا صاحبي ما هي إلا نسمة هواء عليل أو قطرات مطر ندية سرعان ما تذوب في بحر الشقاء المالح.

لم يقتنع الزمن الماضي بما ذكرته فرد قائلا: حضرات السادة الخبراء تتشدقون بعبارات رنانة ومصطلحات منمقة تنقشون بها حديثكم البراق وفلسفتكم منذ عشرات السنين دون أن نفهم أو نرى شيئا من أعمالكم على أرض الواقع! باختصار لقد جاء الأطباء بالأمراض، وخبراء البيئة بالكوارث، وخبراء التغذية بالسمنة، وخبراء التخطيط بمشاكل المدن!

كانت هذه حكاية حواري مع الزمن الماضي ولم أشأ أن أقاطعه، بل ناولته كوبا من الماء البارد لعله يهدأ وينصرف، وتوقفت عن الجدال معه فلا جدوى من ذلك لأترك الحكم لكم.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453